الفصل الثاني

الإسلام والتشيع

الفصل الثاني
الإسلام والتشيع

أولاً : هل التشيع من الإسلام ؟

بعد أن انتهي عليّ رضي الله عنه من القضاء على هذه الجماعة التي خرجت عن الإسلام وأخذت تقطع الطريق على المسلمين وتفتك بهم عاد إلى الكوفة وقد اقترب من الوصول لإيقاف الفتنة ، فلقد بدأ التفاوض مع معاوية رضي الله عنه ، وحل الحوار محل الحرب ؛ لذلك بدأ رؤساء الفتنة يشعلونها من جديد ، ثم كان مقتل عليّ رضي الله عنه ٤٠ هـ ، وبايع أصحاب عليّ ابنه الحسن رضي الله عنهما خليفة للمسلمين ، وكان زعماء الفتنة يبغون استمرار القتال بين المسلمين ، وخرج الحسن رضي الله عنه من الكوفة إلى الشام بجند كثيف فأكثر المسلمين كانوا في جانب عليّ رضي الله عنه ، ولم يكن مع معاوية رضي الله عنه إلا أهل الشام، ولكن الحسن رضي الله عنه قد أدرك حجم الفتنة وخطورتها على الإسلام ، وأنها غير ذات نفع ، وقد خبر بعضا من رؤوس الفتنة وأذنابهم وقد كان معظمهم منتشرين بين أتباعه ، فنجده رضي الله عنه يطفيء هذه الفتنة التي عصفت بالمسلمين ويلتقي بمعاوية رضي الله عنه ويتنازل له عن الخلافة ٤١هـ، ويتبعه الحسين رضي الله عنه ويبايع معاوية، ومن المؤكد أن يتبعه كافة شيعة عليّ رضي الله عنه ، وكانوا هم أكثر المسلمين وقد بايعوا الحسن رضي الله عنه على السمع والطاعة .

والواقع أن هناك عبر التاريخ تعاريف للشيعة ، ولكنها لا تعبر عن الحقيقة التاريخية ، أو فهمها المسلمون على غير وجهها الصحيح ، وقد أدت إلى اختلاط الأمر وعدم وضوح حقيقة مبتدعي التشيع .

منها على سبيل المثال : تعريف الإمام الشهرستاني ـ رحمه الله تعالى ـ للشيعة

في كتابه «الملل والنحل» حيث يعرف الشيعة بأنهم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه ـ شايعوا بمعنى ناصروا ـ على وجه الخصوص ، وقالوا بإمامته ، وخلافته نصاً ووصية .... ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاد عليّ رضي الله عنه ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين الذي لا يجوز للرسول ﷺ إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله ، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة ـ وجوباً ـ عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية ، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك.

والواقع أن هذا التعريف ينطبق تماما على مبتدعي التشيع ومن تبعهم بعلم أو بجهل بحقيقتهم .

وأبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله تعالى ـ يعرف الشيعة تعريفاً مقتضباً ، فيقول : الشيعة إنما قيل لهم شيعة ؛ لأنهم شايعوا أي : ناصروا ـ علياً رضي الله عنه ، وقدموه على سائر أصحاب النبي ﷺ .

أو ما درج عليه البعض من تسميتهم باسم "المفضلة" ، أي: الذين فضلوا عليًّا على سائر أصحاب النبي ﷺ . إلى غير ذلك من التعاريف...

والخطأ التاريخي الآخر ، والذي تناقله غالبية علماء المسلمين خاصة في هذا العصر قولهم : أن التشيع أخذ يتطور من كونه مقبولاً ، وبدأ يأخذ أبعادا خطيرة كرفض خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وسب الصحابة ، والوصية بالإمامة ، وادعاء العصمة ، وظهور تطرف لدى بعض فرقهم ، وخروجهم عن الدين إلى آخر هذا الكلام والذي يردده الكثيرون .....

والواقع ، والحقيقة التاريخية الثابتة التي نريد أن نجليه لسائر المسلمين أن بدعة التشيع في الإسلام لا علاقة لها بمن كانوا مع علي رضي الله عنه وموقفهم من مناصرته

وقت الفتنة الكبرى .

فحركة التشيع التي ظهرت بعد ذلك لم تتطور عنها أو عنهم ، ولم يكن أتباع عليّ رضي الله عنه من شيوخهم أو مؤسسي بدعتهم على الإطلاق .

ولا علاقة لبدعة التشيع بالخلاف الذي دب بين المسلمين غير وجود بعض أصحاب هذه البدعة الذين اندسوا بين المسلمين في جيش علي رضي الله عنه ليثيروا الفتنة ؛ وليفسدوا على المسلمين دينهم ، وغير استغلالهم للفظة الشيعة ، والتي رددها أنصار علي رضي الله عنه خلال فترة الخلاف بين المسلمين .

فالمسلمون من أصحاب عليّ رضي الله عنه ومعهم أبنائه وعلى رأسهم الحسن والحسين قد بايعوا معاوية رضي الله عنهم ، وأقروا له بالخلافة في عام الجماعة ٤١هـ ، وسموا أهل السُّنَّة والجماعة ، ولا يوجد شيء مطلقا عندهم مما أظهره أصحاب هذه البدعة بعد ذلك فلا صلة بينهم ، وهذا الربط خطأ تاريخي لابد من تصحيحه في أذهان وعقول كافة المسلمين لتتضح لنا بجلاء حقيقة هؤلاء المبتدعة وخبث نوايهم وتدليسهم .

والثابت أن المسلمين جميعاً قد قدموا أبا بكر ثم عمر رضي الله عنهما على سائر المسلمين دون أن ينافسهم أحد من الصحابة هذه المنزلة ، ثم قدم عثمان رضي الله عنه من أصحاب الشورى الستة الذين رشحهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبلهم المسلمون، ثم قدم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على غيره من الصحابة .هذه هي الحقيقة والواقع الثابت .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ طيب الله ثراه ـ في منهاج السُّنَّة :

إن الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي رضي الله عنه ، كانوا يفضلون أبا بكر وعمر على عليّ رضي الله عنهم ـ وهذا التفضيل لابد منه ـ ، ولما سأل سائل شريك بن عبد الله ـ ، وشريك بن عبد الله هو ابن أبي نمر القرشي ، أبو عبد الله المدني ، وهو من شيعة علي ـ فقال له : أيهما أفضل أبو بكر أم علي رضي الله عنهما ؟ .

فقال له : أبو بكر رضي الله عنه ، فقال له السائل : تقول هذا ، وأنت شيعي ؟ .

فقال له : نعم ، ومن لم يفعل هذا فليس شيعياً . والله لقد رقى عليّ رضي الله عنه هذه الأعواد ـ يعني أعواد المنبر ـ وقال : ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر . فكيف نرد قوله[١] .

وروى "ابن بطّة" عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق حدّثنا محمد بن حميد ، حدثنا جرير عن سفيان عن عبد الله بن زياد بن حُدَير ، قال : قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة ، فقال لنا شهر بن عطية : قوموا إليه ، فجلسنا إليه ، فتحدّثوا ، فقال أبو إسحاق : خرجت من الكوفة ، وليس أحدٌ يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما ، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون ، ولا والله ما أدري ما يقولون[٢] .

وقال : حدثنا النيسابوري ، حدثنا أبو أسامة الحلبي ، حدثنا أبي ضمرة ، عن سعيد بن حسن ، قال : سمعت ليث بن أبي سليم يقول : أدركت الشيعة الأولى ، وما يفضّلون عَلَى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أحداً[٣] .

فالتشيع كما ظهر بعد ذلك لم ينشأ عن المسلمين من شيعة عليّ رضي الله عنه وقت الفتنة الكبرى التي عصفت بالمسلمين ولم يتطور معهم ، وإنما نشأ وتطور بعيدا عنهم مع أصحاب هذه البدعة ومن تبعهم بعلم أو بجهل من المسلمين . وهذه هي حقيقتهم الثابتة والتي لا مجال لإخفائها .

فالشيعة الأولى ويسمون (الشيعة المخلصين) ، وهم عبارة عن الذين كانوا في وقت خلافة أمير المؤمنين ـ كرم الله وجهه ـ من المهاجرين والأنصار والذين تبعوهم بإحسان ، كلهم عرفوا له حقه وأحلوه من الفضل محله ولم ينتقصوا

---

(١) مختصر منهاج السنّة . ج ٢ . ابن تيمية . اختصره . الشيخ عبد الله الغنيمان ، انظر البخاري ج٥ ص٧ وسنن أبي داود ج٤ ص ٢٨٨ ، وغير ذلك.

(٢) المنتقي من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال . ص ٣٦٠ . الذهبي . مكتبة دار البيان . تحقيق محب الدين الخطيب .

(٣) مختصر منهاج السنّة . ج ٢ . ابن تيمية . اختصره . الشيخ عبد الله الغنيمان.

أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ ، فضلاً عن إكفاره وسبّه ، بيد أن منهم من قاتل معه على تأويل القرآن كما قاتلوا مع رسول الله ﷺ على تنزيله ، فقد كان معه رضي الله عنه في حرب صفين من أصحاب بيعة الرضوان "ثمانمائة صحابي" على أصح الروايات ، وقد استشهد منهم تحت رايته هناك ثلاثمائة . ومنهم من تقاعد عن القتال تورعاً واحتياطاً لشبهة عرضت له ، لكنه مع ذلك كان قائماً بمحبته وتعظيمه ونشر فضائله مثل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ومثل ما كان من محمد بن الحنفية رضي الله عنه من التوقف يوم الجمل حتى قال له علي رضي الله عنه : ويحك أتتوقف وأبوك سابقك؟ .

ومنهم من غلب عليه القضاء والقدر فوقع منه ما أدى إلى قتاله كطلحة ، والزبير ، وأم المؤمنين رضي الله عنهم ، فهم وإن وقع بينهم وبين أمير المؤمنين ما وقع يوم الجمل، وصفين محبون له عارفون له فضله. وهو محب لهم عارف لهم فضلهم ، والحق أن القتال لم يكن مقصوداً في ذاته ، بل وقع عن غير تعمد لمكر من قتلة عثمان رضي الله عنه فأوقعوا الفتنة بين المسلمين وعملوا على إبقائها مشتعلة .

ولكن يتم الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهم ، وتقف الفتنة وتسقط أماني من يكيدون للإسلام ومن يسعون لاستمرار الحرب بين المسلمين ، ويصبح معاوية خليفة للمسلمين ؛ ليبدأ دوره في نشر الإسلام ، ويسمى هذا العام عام الجماعة ، فلقد اجتمعت كلمة المسلمين على اختيار معاوية رضي الله عنه خليفة للمسلمين ، وانطفأت نيران الفتنة ، وتحقق قول الرسول ﷺ في الحسن رضي الله عنه .

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ، ويقول : " **إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين** " (١) .

---

(١) فتح الباري. ابن حجر العسقلاني. كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما رقم (٣٧٤٦) وكتاب الفتنة رقم (٧١٠٩) . تحقيق محب الدين الخطيب . المكتبة السلفية ـ القاهرة ، أحمد أمين .

ونحن نتساءل أين التشيع المزعوم الآن إذاً ؟

أين إذا كانت هذه الفئة التي ابتدعت ما عُرف بعد ذلك بمذهب أو بمذاهب أو فرق الشيعة ؟ .

لقد عادت الجماعة الإسلامية كما كانت وقضي على الفتنة ولا أثر لمخالف ، إذ لم يتبق خارج جماعة المسلمين في مبايعة معاوية رضي الله عنه غير البعض ممن رفضوا التحكيم واعتزلوا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان هؤلاء الأبعد عن التشيع ، وفكرهم واعتقادهم وكل ما قالوا به يناقض ما قال به مبتدعي التشيع [١] ، وقد أوضحنا أمرهم وما كان منهم ودورهم السياسي والديني معروف في تاريخ الإسلام ، وهم شهود هذه القضية ، وكانوا على خلاف حاد مع معاوية والدولة الأموية .

إذاً لم يتبق غير من كانوا مندسين بين أتباع عليّ رضي الله عنه وشيعته ،ويثيرون الفتنة ، وهم من أعداء الإسلام ومبغضيه ومن يهدفون إلى القضاء على الإسلام ، ومعهم من تبعهم من المسلمين بعلم أو بجهل بمقاصدهم من عامة المسلمين ، وكان هؤلاء في البداية ـ ولا شك ـ منتشرين بين المسلمين وقد ابتدعوا التشيع ليفسدوا على المسلمين دينهم ، هذه هي الحقيقة التاريخية بكل وضوح .

إنني أوجه حديثي لكافة المسلمين على اختلاف انتماءاتهم ، لقد اجتمع أمر المسلمين وتحول شيعة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه مع تنازل الحسن لمعاوية ، ومبايعته هو والحسين لمعاوية رضي الله عنهم خليفة للمسلمين ، وصار من معهم جزءا من جماعة المسلمين ، ولو ظلوا على خلافهم لكانوا هم أكثرية المسلمين ! .

---

(١) ويجب الإشارة إلى أن خلاف الإباضية الرئيسي كان حول أمور تتعلق بالحكم والسياسة ، ولم يكن خلافا حول الدين عقائده وشرائعه،وأقصى ما ذهبوا إليه الاختلاف حول فترة من حكم عثمان بن عفان رضي الله عنه وقبول عليّ رضي الله عنه التحكيم ، وهو أمر ليس بالعسير. وهذا هو جوهر خلافاتهم في الفتنة وبعدها ، وكذلك خلافات اتباع أو أنصار عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه وهم من نسميهم الشيعة الأولى ، وقد تبعوا الحسن والحسين رضي الله عنهما وبايعوا خليفة للمسلمين عام ٤١ هـ وهو مايسمى عام الجماعة ؛ لتوقف الفتنة ، وبتحقق اجتماع المسلمين من أتباع علي ومعاوية رضي الله عنهما .

والمعروف والثابت في كتب التاريخ أن هؤلاء الشيعة المخلصين الأوائل في جيش عليّ رضي الله عنه كان بينهم مئات من الصحابة رضي الله عنهم لا كما يقول كذبًا وزوراً مبتدعي التشيع ومدعي الانتساب إلى عليّ وأهل البيت رضي الله عنهم بأن الصحابة ارتدوا بعد وفاة الرسول ﷺ ،وأنكروا حق عليّ رضي الله عنه في الإمامة وغصبوا الخلافة، فكيف يقبل عاقل ذلك ؟ إذا كيف يقاتلون معه ؟! .

ولذا فقد تركوا هذا المسمى – شيعة علي – لما بدأت تظهر أباطيل السبأية وبدعهم في الدين تحت اسم التشيع خوفا من أن ينسبوا لهؤلاء ، ولقبوا أنفسهم بأهل السُّنَّة والجماعة ، فما وقع في بعض الكتب كتاريخ الواقدي والاستيعاب من أن فلاناً كان من الشيعة مثلا ، لا ينافي ما وقع في غيره من أنه من رؤساء أهل السُّنَّة والجماعة ؛ حيث المراد بالشيعة هناك الشيعة الأولى أتباع عليّ رضي الله عنه وقت الفتنة لامبتدعي التشيع بعد ذلك ، وكان أهل السُّنَّة منهم ، وكيف لا وهم يرون فرضية حب أهل البيت، وعلى رضي الله عنه عمادهم ، وهذا دين أهل السُّنَّة والجماعة .

وكاختلاف المؤرخين المحدثين أيضًا : فقد أشار المؤلف الحجازي أحمد السباعي أن " أبا حمزة المختار بن عوف "من شيعة علي ، وأصله من حضرموت ، وعى هذا اعتبر الحركة التي قام بها علوية الاتجاه" (١) .

في حين أكد أحمد الشايب على شخصية أبي حمزة المختار بن عوف ، واعتبره الرائد الأول للحركة الإباضية ، وذهب إلى حضرموت ، وحمل " يحي الكندي " " طالب الحق " ، وبايعه على الخلافة ، وحمله على قتال مروان الثاني – مروان بن محمد – آخر خلفاء بني أمية (٢) .

فأتباع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته من المسلمين كانوا قسمين :

القسم الأول : جماعة خرجت عليه لقبوله التحكيم واعتزلوه،وقد أوضحنا أمرهم.

---

(١) تاريخ مكة . ــ ص ٩٨ ، جـ ١ . أحمد السباعي . ١٣٨٥ هـ .

(٢) تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني . ص ١٧٥ أحمد الشايب – القاهرة ١٩٧٠م .

القسم الثاني : من بايعوا الحسن بعد مقتل أبيه ، ثم تبعوا الحسن والحسين في مبايعة معاوية رضي الله عنهم كخليفة للمسلمين. هؤلاء هم شيعة عليّ رضي الله عنه ، وأنصاره.

فأين كان مبتدعي التشيع إذاً ؟!.

أخرج البخاري بسنده إلي محمد بن الحنفية قال : " قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ ، قال : عمر" (١) .

روى ابن تيمية ـ رحمه الله ـ " وعن عليّ رضي الله عنه قال : لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري" (٢) .

وفي خطبة عليّ رضي الله عنه على منبر الكوفة : ألا إنه بلغني أن قوما يفضلونني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ، ولكن أكره العقوبة قبل التقدم . من قال شيئا من ذلك فهو مفتر ، عليه ما على المفتري . وخير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ، ثم أحدثنا بعدهم أحداثا يقضي الله فيها ما شاء (٣) .

فالتشيع الذي يتشدقون به الآن ومن قبل لا أصل له في دين الإسلام ، ولا وجود له في التاريخ الإسلامي الصحيح ، وهو محض بدعة وافتراء من فئة أرادت هدم الإسلام واحتالت بهذه الحيلة لتفسد على المسلمين دينهم .

وقد بدأت تدليسها على المسلمين والترويج لبدعتها بزعم أنه لا يعد محبًّا لعلي رضي الله عنه وسائر أهل البيت من أحب الشيخين (أبا بكر وعمر) ، وأضرابهما من الصحابة رضي الله عنهم .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة ـ ولم يترجم للباب ـ ٩ / ٥ دار إحياء التراث العربي بيروت

(٢) منهاج السُّنَّة . ابن تيمية ٣ / ١٦١ ، ١٦٢ دار الكتب العلمية ، بيروت .

خلاصة الدرجة : روي بأسانيد جيدة – المحدث : ابن تيمية – المصدر : مجموع الفتاوى ٤٧٤ / ٢٨ . موقع الدرر السنية .

(٣) الراوي : علقمة – خلاصة الدرجة : مشهور عنه من طرق لا تحصى – المحدث : الحكمي – المصدر : معارج القبول ٣ / ١١٨١ .

ورواه الألباني – المصدر : كتاب السنة ٩٩٣ . خلاصة الدرجة : إسناده حسن .

ونقول : إن محبة عليّ وأهل البيت رضي الله عنهم هي دين المسلمين جميعًا .

أين التشيع إذًا ؟ وأين عقائده ؟ وأين أصوله ؟ بل أين الشيعة ؟ .

ماتت الفتنة ولم يمت مثيروها ، بل ظلوا على عدائهم القديم ، وأخذوا في تطوير مخططهم ليفسدوا على المسلمين دينهم ، وهم يتحينون الفرصة لإشعال الفتنة من جديد للقضاء على الإسلام ، وهم يخفون أنفسهم تحت ادعائهم الإسلام ، وحب أهل البيت ، وقد كشف أهل البيت أنفسهم حقيقة هؤلاء المبتدعة الكذابين ، وسنبين ذلك في حينه .

وكما هو ثابت أن الحسن تنازل لمعاوية ، وبايعه خليفة للمسلمين كما بايع الحسين وبايع كل من كان معهما رضي الله عنهما ، وظل معاوية في الحكم منذ ٤١هـ إلى ٦٠هـ ، والدولة الإسلامية تتوسع شرقاً وغرباً وشمالاً ، والدعوة الإسلامية في أقوى مراحلها وتسود العالم ، ولم يعترض الحسن أو الحسين رضي الله عنهما طيلة هذه السنوات،ولم يقولا بشيء مما خرج به بعد ذلك مبتدعي التشيع كذباً وزوراً .

هذه هي الحقيقة الثابتة طيلة حكم معاوية رضي الله عنه ، والذي امتد تسعة عشر عاما حافلة بفتوحات وانتصارات الإسلام ، ونشر الدعوة الإسلامية في أرجاء الأرض ، وقد شارك الحسين رضي الله عنه في هذه الفتوحات .

لكن مثيرو الفتنة يستغلون أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد ليشعلوا الفتنة بين المسلمين ، ونجدهم استغلوا رفض الحسين رضي الله عنه تولي يزيد الحكم ، لينفثوا سمومهم ، وليشعلوا نار الفتنة والحرب من جديد ، وتكون مصيبة كربلاء ٦١هـ والتي كانوا هم السبب فيها ، ثم استغلوها وأضلوا بها كثيراً من المسلمين بابتداعهم في الإسلام ما الإسلام منه براء ، وما ليس له علاقة بهذه الأحداث .

وكما ذكرنا فالحسين رضي الله عنه كان راضياً بخلافة معاوية ، وقد بايعه ، وأما الموقف مع يزيد فلم يكن أكثر من رفض الحسين رضي الله عنه لأن يصبح يزيد هو خليفة المسلمين ، وكان كثيرون يرون نفس رأي الحسين رضي الله عنه ، وكانت خلافة يزيد التي

دامت ثلاث سنوات وصلة حروب متصلة ، ففي عهده حدثت معركة كربلاء ثم حدثت ثورة في المدينة انتهت بوقعة الحرة ، كما سار مسلم بن عقبة المري إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

فالأمر متعلق هنا بخلافة يزيد وتوليه أمر المسلمين وهل هو كفء أم لا ؟ ، وليس أكثر من ذلك .

فالإسلام تم أمره قرآنًا وسُنَّة قبل وفاة الرسول ﷺ بصريح القرآن :

قال تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة : ٣] .

ولكن هذه المجموعة التي تآلفت في ظروف الفتنة الكبرى من المعادين للإسلام، وقد ادعوا الإسلام ، وقد بدأو بدعتهم وقالوا في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ما يرفضه الإسلام ، وقد رفضه علي نفسه ، وعاقبهم على ذلك ، ومعهم من تبعهم بعلم بمقاصدهم ليحقق مصالح خاصة ، ومن تبعهم من عامة المسلمين بجهل بمقاصدهم مدفوعاً بحب أهل البيت ومخدوعاً بأكاذيبهم .

كانت هذه المجموعة وهذا الخليط هم البذرة التي أنبتت بدعة التشيع بكل فرقها ومعتقداتها وأفكارها ، وكان تجمعهم بالكوفة في العراق منذ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ونجد رؤوسهم يستغلون اعتراض الحسين رضي الله عنه، ورفضه ، وخروجه على البيعة ليزيد ، ويبدأون في إشعال نار الفتنة بين المسلمين من جديد في الكوفة في العراق . قال رسول الله ﷺ : " **اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا ، وبارك لنا في شامنا ويمننا . فقال رجل من القوم : يا نبي الله ! وعراقنا ؟ ، قال : إن بها قرن الشيطان ، وتهيج الفتن ، وإن الجفاء بالمشرق** " (١) .

---

(١) الراوي : عبد الله بن عباس – خلاصة الدرجة : صحيح لغيره – المحدث : الألباني المصدر : صحيح الترغيب ١٢٠٤ .

ويروي الكثير من المؤرخين والعلماء وأتباع هؤلاء المبتدعة أنفسهم عن بيعة أهل الكوفة للحسين ومناشدته الخروج إليهم،وكثرة مكاتبتهم له بالإسراع إليهم، ولكنهم مالبثوا أن تنكروا له ، بل وكانوا معادين له ، وهذا ليس بجديد عليهم ، ثم نجدهم بعد مقتله يتعهدون من جديد بدعتهم ـ التشيع ـ ويتوسعون في كذبهم وتدليسهم ليجعلوها من صلب دين الإسلام ، فهذه الجماعة هم أصحاب بدعة التشيع.

وقد أفاض الحسين رضي الله عنه في خطبه ـ التي أثبتها ونقلها لنا أتباع هؤلاء المبتدعة ـ في كشف وإظهار حقيقتهم . ولكن هل من عاقل يعي ؟!.

يقول الحسين رضي الله عنه فيهم : " .... وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ، وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري مما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي ، وأخي ، وابن عمي مسلم ، والمغرور من اغتر بكم ..... "(١).

وقال رضي الله عنه : " اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا "(٢).

ونقل شيوخ أتباع هؤلاء المبتدعة "أبو منصور الطبرسي ، وابن طاووس ، والأمين وغيرهم" عن علي بن الحسن المعروف بزين العابدين رضي الله عنهم أنه قال موبخا شيعته الذين خذلوا أباه وقتلوه قائلاً :

" أيها الناس : نشدتكم بالله ؛ هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه ، وأعطيتموه العهد والميثاق والبيعة ، وقاتلتموه وخذلتموه ، فتبا لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم ، بأية عين تنظرون إلى رسول ﷺ إذ يقول لكم : " قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أُمَّتي " .

وفي رواية أنه عندما مر على الكوفة وأهلها ينوحون ، وكان ضعيفًا قد انتهكته العلة ، فقال بصوت ضعيف : " أتنوحون وتبكون من أجلنا ؟ فمن

---

(١) معالم المدرستين ٣/٧١-٧٢ . مرتضى العسكري ، وغيره .
(٢) منتهى الآمال ١ / ٥٣٥ . عباس القمي .

الذي قتلنا ؟ (١) .

وفي رواية عن زينب بنت علي رضي الله عنهما أنها أطلت برأسها من المحمل ، وقالت لأهل الكوفة : " صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم ، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء " (٢) .

فهناك اتفاق على مافعله أهل الكوفة حتى انتهى خداعهم بمأساة الحسين واستشهاده ومعه كثيرون من أهل البيت رضي الله عنهم .

وهذه الجماعة نفسها من أهل الكوفة هي التي قالت ببدعة التشيع ، وخرجت منها كل فرق التشيع بعد ذلك بأفكارها ومعتقداتها وأباطيلها .

ثانياً :حكم الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ وأهل البيت رضي الله عنهم على مبتدعي التشيع:

يقول الإمام علي رضي الله عنه في كتاب (نهج البلاغة) ، وهو عندهم من أصدق الكتب يصف جهاد شيعته من أمثال هؤلاء المبتدعة : (أيها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم . كلامكم يُوهي الصُّمَّ الصِّلاب ، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم . تقولون في المجالس كيت وكيت . فإذا جاء القتال قلتم حِيْدِي حَيَادِ (كلمة يقولها الهارب!) . ما عزت دعوت من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم . أعاليل بأضاليل . دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ، و لا يدرك الحق إلا بالجد . أي دار بعد داركم تمنعون ؟ و مع أي إمام بعدي تقاتلون ؟ المغرور والله من غررتموه ! و من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصلٍ ، أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم. ما بالكم ؟ ، ما داؤكم ؟ ، ما طبكم؟ ، القوم رجال أمثالكم . أقولاً بغير عمل وغفلة من غير ورع . وطمعًا في غير حقٍ (٣) .

---

(١) منتهى الآمال ١ / ٥٧٠ . عباس القمي .

(٢) نفس المهموم . ص ٣٦٥ عباس القمي . وذكرها الشيخ رضى بن نبي القزويني في تظلم الزهراء ص ٢٦٤ .

(٣) نهج البلاغة . ج١ . ص (٧٤ ـ ٧٥) شرح الأستاذ/محمد عبده. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت. لبنان .

ويقول في موضع آخر بعد أن خذلوه في معركة صفين :

(استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا ، وأسمعتكم فلم تسمعوا ، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا ، ونصحت لكم فلم تقبلوا.....ثم يقول : لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم ، وأعطاني رجلاً منهم . يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتين : صُم ذوو أسماع ، وبكم ذوو كلام ، وعمي ذوو أبصار . لا أحرار صدق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء . تربت أيديكم . يا أشباه الإبل غاب عنها رُعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر ....) ! [١] .

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما واصفاً شيعته من هؤلاء الأفذاذ ! بعد أن طعنوه : (أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي ، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأومن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي) ! [٢] .

وهذا الحسين رضي الله عنه يوجه كلامه إلى أبطال دعاة التشيع فيقول :

(تبًّا لكم أيتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم حين استصرختمونا ولهين ؛ فأصرخناكم موجفين ؛ فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا ، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوّكم ، وعدوّنا ؛ فأصبحتم إلباً على أوليائكم ، ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا

---

(١) نهج البلاغة . ص ١٨٨ ، ١٨٩ . الطبعة السابقة .

(٢) الاحتجاج للطبرسي جـ٢ ص (٢٩٠) . المتوفى سنة ٥٨٨هـ ، صاحب كتاب الاحتجاج طبع في إيران سنة ١٣٠٢هـ .

الطبرسي . هو أبو المنصور أحمد بن علي بن أبي طالب من أهل الطبرستان .

قال المجلسي : " الشيخ الجليل أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي صاحب كتاب الاحتجاج عالم فاضل محدث ثقة من أجلاء أصحابنا المتقدمين " . راجع مقدمة بحار الأنوار : ص ١٤٠ .

وقال الخوانساري : كتاب الاحتجاج معتبر معروف بين الطائفة ، مشتمل على كل ما اطلع عليه من احتجاجات النبي والأئمة ، بل كثير من أصحابهم الامجاد مع جملة من الأشقياء المخالفين .

راجع . روضات الجنات (١ / ٧٢) . الخوانساري . منشورات الدار الاسلامية – بيروت .

إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم والجأش طامن...)[١].

والحسين رضي الله عنه يدعو عليهم عندما وقف على حقيقتهم : " اللهم ما إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا ، واجعلهم طرائقا قددا ، ولا ترضى الولاة منهم أبدا ؛ فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدو علينا فقتلونا " [٢] .

وأما الإمام موسى بن جعفر رضي الله عنه سابع الأئمة في فريتهم فيكشف عن أهل الردة الحقيقيين فيقول : (لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ، و لو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ! ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ماكان لي أنهم طالما اتكوا على الأرائك ، فقالوا : نحن شيعة علي رضي الله عنه . إنما شيعة علي من صدق قوله فعله [٣] .

و بعدما وبخ عليّ رضي الله عنه هذه الفئة ممن معه كل هذا التوبيخ ، لا ينسى أن يأتي لهم بنموذج محتذى لكي يتأسوا به فيتعظوا فلا يجد إلا الصحابة رضي الله عنهم فيقول لهم :

(لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى أحداً يشبههم منكم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، و قد باتوا سجداً وقياماً ،يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزي من طول سجودهم ، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب[٤].

هؤلاء الذين يقولون عنهم أنهم مرتدون، وهذه هي عقيدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت رضي الله عنهم فيهم . فمن نصدق :

---

(١) الاحتجاج . الطبرسي . جـ٢ ص (٣٠٠) .

(٢) إعلام الورى . ص ٩٤٩ للطبرسي ، الإرشاد ص ١٤٢ .

(٣) الروضة من الكافي جـ٨ ص (١٩١) تحت (إنما شيعة علي من صدق قوله فعله) رقم (٢٩٠) .

(٤) نهج البلاغة . ج٢ . ص ١٨٩، ١٩٠ . شرح الأستاذ الإمام محمد عبده . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان .

● أنصدق عليّ وأهل البيت ﷺ ؟ .

● أم نصدق هؤلاء المبتدعة الكذابين ؟! .

ثالثاً : بداية وساوس مبتدعي التشيع :

قال تعالى : ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء : ٨٢] .

إن بحث موضوع بداية ظهور التشيع يتطلب منّا إعادة التحقيق من جديد مع شخصية عبد الله بن سبأ، وهو رأس من الرؤوس التي زرعت الفتنة بين المسلمين ، ثم أصبح رأس مبتدعي التشيع لهدم الإسلام ، ولإفساد الجماعة الإسلامية ، وسار على دربه تلامذته ، ومن تبعه بعلم ، أو بجهل بحقيقته .

[أ] عبد الله بن سبأ .

وعبد الله بن سبأ شخصية حقيقية أقر بوجودها علماء السُّنَّة نحو : الطبري ، وابن الأثير ، وابن كثير ، وابن حجر العسقلاني، والذهبي، وابن حبان ، وابن ماكولا، والبخاري وغيرهم الكثير .

وأقر بوجوده كبار علماء التشيع نحو : كتاب الغارات لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد سعيد بن هلال الثقفي الأصفهاني – الذي وثقه ابن طاووس– توفى في حدود ٢٨٣هـ .

وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري القمي المتوفى سنة٣٠١هـ، وهو مطبوع في طهران سنة ١٩٦٣م .

فرق الشيعة لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي . طبعة كاظم الكتبي في النجف عدة طبعات ، وكذا طبعة المستشرق ريتر في إستانبول/ ١٩٣١م .

النوبختي إمامهم في الفرق ، وهو من علماء القرن الثالث الهجري أي يسبق ابن جرير الطبري .

ورجال الكشي لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي . والكشي إمامهم في الرجال وهو من علماء القرن الرابع الهجري .

وابن بابويه في "من لايحضره الفقيه" ، والطوسي الملقب بشيخ الطائفة في رجاله ، وابن أبي الحديد في "شرح نهج البلاغة" ، والحلي في خلاصته ، والقمي في " تحفة الأحباب " ، والخوانساري في " روضات الجنات " ، والمامقاني في " تنقيح المقال " ، والمرزه في " ناسخ التواريخ " ، والتستري في " قاموس الرجال" ، والعباسي القمي في " الكنى والألقاب " ، والسيد نعمة الله الجزائري في " الأنوار النعمانية " ، وغيرهم الكثيرون الكثيرون [١] .

ويروي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي الشيعي المتعصب الذي صنف أكثر من خمسين كتاباً لرواج مذهبه ، وترويج مسلكه ، يذكر في كتابه "الغارات" الذي يعدّ من أهم مراجع القوم ،وقد أكثر الرواية منه ابن أبي الحديد ، والحلي ، والمجلسي ، والحر العاملي ، والنوري ، والقمي ، والشيرازي ، والخوئي ، والمرزه محمد تقي المامقاني وغيرهم [٢] .

يذكر في كتابه هذه الرواية : عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب قال : دخل عمرو بن الحمد ، وحجر بن عدي ، وحبة العوفي ، والحارث الأعور ، وعبد الله بن سبأ – كلهم قتلة الإمام المظلوم عثمان بن عفان رضي الله عنه – على أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام بعدما افتتحت مصر وهو مغموم فقالوا له : بيّن ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ .

فقال عليٌّ عليه السلام : وهل فرغتم لهذا ؟ ، وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي بها قد قتلت .

---

(١) والذين أنكروا شخصية عبد الله بن سبأ هم : سيد حيدر ، ومحمد جواد مغنية ، والوردي ، والشيبي ، وبعض المستشرقين ، ومن تبعهم مثل طه حسين وكلهم أولاد القرن العشرين ، ولم يستندوا إلى دليل وبرهان في إنكاره .

وقد ألف مرتضى العسكري كتابه " عبد الله ابن سبأ واساطير اخرى " انكر فيه وجود شخصية ابن سبأ .

(٢) انظر : مقدمة "الغارات" .

أنا مخرج إليكم كتاباً أخبركم فيه عما سالتم ، وأسالكم أن تحفظوا من حقي ما ضيعتم ، فاقرؤوه على شيعتي وكونوا على الحق أعواناً . . . [١] .

والمعروف أن الطبري ألف تاريخه وجمعه بعد الثلاثمائة من الهجرة، وأما الثقفي فقد ألف كتابه هذا قريباً من الخمسينات بعد المائتين من الهجرة ، وكانت وفاته سنة ٢٨٣هـ تقريباً ،وهو شيعي متعصب مشهور، روى القوم عن تشيعه وتصلبه روايات وحكايات عديدة،وهو كما رأينا يثبت وجود شخصية عبد الله ابن سبأ .

ونقل المامقاني عن الكشي رأس علمائهم في الجرح والتعديل ما نصه :

(وذكر أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً رضي الله عنه ، وكان يقول ـ وهو على يهوديته ـ في يوشع بن نون (وصى موسى) ، فقال في إسلامه في عليّ رضي الله عنه مثل ذلك ، وكان (أي عبد الله بن سبأ) أول من شهر القول بإمامة عليّ رضي الله عنه، وأظهر البراءة من أعدائه (ومراد الكشي من أعداء عليّ رضي الله عنه إخوانه ، وأحبابه اصحاب رسول الله ﷺ، وكاشف مخالفيه وكفرهم . فمن هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهود . .) [٢] .

انتهى كلام الكشي إمام الشيعة في الجرح والتعديل ، ومؤرخ الرواية والرواة في نحلتهم ، وما ينبئك مثل خبير .

---

(١) "الغارات" للثقفي ص٣٠٢، ٣٠٣ ج١ ط انجمن آثار ملى إيران . النقل من الشيعة والسنة ، الشيعة وأهل البيت . د/ إحسان إلهي ظهير

(٢) تنقيح المقال . ٢ : ١٨٤ . المامقاني . نقلا عن مختصر التحفة الاثنى عشرية . المقدمة .

الكشي :هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي – من علماء القرن الرابع للشيعة، كبير علماء التراجم ـ المتقدمين ـ عندهم ـ الذي قالوا فيه: إنه ثقة ، عين ، بصير بالأخبار والرجال ، كثير العلم ، حسن الاعتقاد ، مستقيم المذهب.

والذي قالوا في كتابه في التراجم : اهم الكتب في الرجال هي اربعة كتب عليها المعول، وهي الاصول الأربعة في هذا الباب ، واهمها واقدمها، هو "معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين المعروف برجال الكشي" انظر مقدمة "الرجال" .

إذاً ابن سبأ شخصية حقيقية في التاريخ ، فماذا قال بن سبأ هو وأتباعه ؟

[ب] أفكار عبد الله بن سبأ :

والأفكار التي روجها ابن سبأ اليهودي الماكر الخبيث وأتباعه هي : فرض إمامة علي ، وإظهار البراءة من أعدائه المزعومين من أبي بكر وعمر وعثمان ، وكافة أصحاب النبي ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين ،وتكفيره إياهم ، وقوله بالوصاية ، والولاية ، والغيبة ، والرجعة ، وغير ذلك من الخرافات والترهات .

فقد أظهر أولاً محبة كاملة لأهل البيت النبوي ، وحرض الناس على ذلك الأمر المحبب لنفوس المسلمين ، ثم بين وجوب لزوم جانب الخليفة الحق ، وأن يؤثر على غيره ، وأن ما عداه من البغاة ، فاستحسنه جم من العوام غفير ، وقبله ناس كثيرون ، فأيقنوا بصلاحه ، واعتقدوا بإرشاده ونصحه ، ثم فرع على ذلك فروعاً فاسدة، وجزيئات كاسدة فقال :إن الأمير كرم الله وجهه هو وصى رسول الله ﷺ ، وأفضل الناس بعده وأقربهم إليه ، واحتج على ذلك بالآيات الواردة في فضائله ، والآثار المروية في مناقبه ، وضم إليها من موضوعاته ، وزاد عليها من كلماته ، وعباراته . فلما رأى أن ذلك الأمر قد استقر في أذهان أتباعه ، واستحكمت هذه العقيدة في نفوس أشياعه ألقى إلى بعض هؤلاء ممن يعتمد عليهم : أن الأمير وصى رسول الله ﷺ ، وأن النبي ﷺ استخلفه بنص صريح ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ ﴾، ولكن الصحابة قد ضيعوا وصيته ﷺ وغلبوا الأمير بالمكر والزور ، وظلموه فعصوا الله ورسوله في ذلك ، وارتدوا عن الدين ـ إلا القليل منهم ـ محبة في الدنيا وطمعاً في زخارفها . ثم أوصى أتباعه بكتمان هذا الأمر وعدم نسبته إليه .

وانتشر سب الصحابة الكرام، وذاع الطعن فيهم من أولئك الطغام ،حتى أن عليّ بن أبي طالب ـ كرم الله تعالى وجهه ـ قد خطب فوق المنبر خُطباً في ذم هؤلاء القوم الطغام،وأظهر البراءة منهم،وأوعد بعضهم بالضرب والجلد حد المفتري .

روى الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الزيدي في آخر كتابه (طوق الحمامة في مباحث الإمامة (عن سويد بن غفلة أنه قال: مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فأخبرت علياً ـ كرم الله وجهه ـ وقلت : لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك، منهم عبد الله بن سبأ . فقال عليّ رضي الله عنه (نعوذ بالله، رحمنا الله) ثم نهض وأخذ بيدي ، وأدخلني المسجد ، فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء، فجعلت دموعه تتحادر عليها ، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس ، ثم خطب فقال : ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ﷺ ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين وأنا بريئ مما يذكرون ، وعليه معاقب صحبا رسول الله ﷺ بالحب والوفاء والجد في أمر الله ، يأمران وينهيان ويغضبان في أمر الله، فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون ، فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأي رسول الله ﷺ وأمره في حياته وبعد موته، فقبضا على ذلك رحمهما الله، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما إلا شقي مارق . وحبهما قربة وبغضهما مروق . . . . . الخ .

وفي رواية (لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل) . ثم أرسل إلى ابن سبأ فسيره إلى المدائن ، وقال : لا تساكني في بلدة أبداً [1] .

وقال ابن سبأ : إن الأمير ـ كرم الله تعالى وجهه ـ يصدر منه مالا يقدر عليه البشر من قلب العيان والأخبار المغيبات وإحياء الموتى وبيان الحقائق الإلهية ، والكونية إلى غير ذلك . . .

فلما وصلت هذه المقالة إلى عليّ ـ كرم الله تعالى وجهه ـ أهدر دماء تلك الطائفة، وتوعدهم بالإحراق في النار ، واستتابهم فأجلاهم إلى المدائن ، فلما وصلوا إليها أشاعوا تلك المقالة الشنيعة، وأرسل ابن سبأ بعض أتباعه إلى العراق ،

---

(١) انظر: مختصر التُحفة الاثنى عشرية . ص ٢،٣ ،شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي .اختصره وهذبه علامة العراق / السيد محمود شكري الالوسي . بتصرف يسير .

وأذربيجان ؛ لنشر تلك البدع في الدين، مستغلا ظروف الخلاف بين المسلمين .

فقد بدأ أولاً بتفضيل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وثانياً بتكفير الصحابة رضي الله عنهم ، وثالثاً بألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ودعا الناس على حسب استعدادهم ، وظهرت بدعة التشيع في الإسلام ، وكثر أتباعه وأشياعه من عامة المسلمين بعقائد وأفكار مختلفة ومتضاربة لاتمت للإسلام بصلة،وقد انقسم هؤلاء ـ مبتدعي التشيع ـ في البداية إلى "غلاة وسبأية " ، ثم انقسم الغلاة إلى أربعة وعشرين فرقة ، وانقسمت السبأية إلى تسعة وثلاثين فرقة،والإمامية الاثنا عشرية هي إحدى فرق السبأية (١) .

يقول الكشي : وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ، ووالى علياً عليه السلام ، وكان يقول ، وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصى موسى عليه السلام بالغلو ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عليّ رضي الله عنه مثل ذلك ، وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي رضي الله عنه، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفّرهم ، ومن هنا قال من خالف الشيعة ، إن أهل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية (٢) .

ويقول النوبختي : عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة ، وتبرأ منهم، وقال إن علياً عليه السلام أمره بذلك ، فأخذه عليّ ، فسأله عن قوله هذا ، فأقر به ، فأمر بقتله فصاح الناس إليه : يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتكم والبراءة من أعدائكم ، فسيره (علي) رضي الله عنه إلى المدائن ـ عاصمة إيران آنذاك ـ .

---

(١) راجع مختصر التُحفة الاثنى عشرية . ص ٢،٣ ، شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي .اختصره وهذبه علامة العراق / السيد محمود شكري الالوسي .

(٢) رجال الكشي . ص١٠١ ط مؤسسة الاعلمي بكربلاء ، عراق .

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب عليّ عليه السلام ، أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ، ووالى علياً عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي رضي الله عنه بمثل ذلك ، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه ، فمن هناك قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية : ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعى علي بالمدائن، قال للذي نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلاً ، لعلمنا أنه لم يمت ، ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض" (١) .

وذكر مثل هذا مؤرخ شيعي في "روضة الصفا" أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفيه (يقصد عثمان بن عفان) كثيرون هناك ، فتظاهر بالعلم، والتقوى ، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ، ومسلكه، ومنه أن لكل نبي وصي وخليفة، فوصى رسول الله وخليفته ليس إلا علي المتحلي بالعلم والفتوى ، والمتزين بالكرم والشجاعة ، والمتصف بالأمانة والتقى .

وقال : إن الأمة ظلمت علياً وغصبت حقه ، حق الخلافة والولاية ، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته ، وخلع طاعة عثمان وبيعته ، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه وخرجوا على الخليفة عثمان" (٢) .

---

(١) فرق الشيعة . للنوبختي ص٤١ و٤٢ ط المطبعة الحيدرية بالنجف، عراق، سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .
هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث للهجرة - عندهم - وورد ترجمته في جميع كتب الجرح والتعديل عند الشيعة، يقول فيه الرجالي الشيعي الشهير النجاشي : الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي، المتكلم، المبرز على نظرائه في زمانه، قبل الثلاثمائة وبعد" . "الفهرست للنجاشي" ص٤٧ ط الهند سنة ١٣١٧هـ .
وقال الطوسي : أبو محمد، متكلم، فيلسوف، وكان امامياً (شيعياً) حسن الاعتقاد ثقة ... وهو من معالم العلماء "فهرست الطوسي" ص٩٨ ط الهند ١٨٣٥م .

(٢) تاريخ شيعي "روضة الصفا" في اللغة الفارسية ص٢٩٢ ج٢ ط إيران . النقل من كتاب د/ إحسان إلهي ظهير " الشيعة والتشيع " ص ٥٦ . إدارة ترجمان السنّة .

وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله (جعفر) :إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس ، كان رسول الله ﷺ أصدق الناس لهجة ، وأصدق البرية كلها ، وكان مسيلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برء الله بعد رسول الله ، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ "(١) .

قال أحد الشيعة لإمامه ـ كما في رجال الكشي ـ : جعلني الله فداك ، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم ؟ فقال : وأي الاختلاف ؟ فقال : إني لأجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم.. فقال : أبو عبد الله أجل هو كما ذكرت أن الناس أولعوا بالكذب علينا ، وإني أحدث أحدهم بالحديث ، فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله ، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله ، وإنما يطلبون الدنيا ، وكل يحب أن يدعى رأساً "(٢) .

هكذا بدأ التشيع غريبًا عن الإسلام ، وغريبا عن الصحابة ، وغريبًا عن أهل البيت ﷺ ، ونادى أصحاب هذه البدعة بأفكار وعقائد لم يأت بها رسول الله ﷺ ولم تنقل عن أهل البيت أو أصحاب رسول الله ﷺ الذين حملوا أمانة الإسلام بعد الرسول ﷺ .

وقد أحدث أصحاب هذه البدعة شرخاً في الإسلام ووضعوا الأحاديث كذباً على الرسول ﷺ وعلى أهل البيت ﷺ ،وعمقوا الخلاف في الإسلام ،وفتنوا بعض المسلمين في دينهم، وافتتن بهم كثيرون وفرقوا دينهم شيعًا، وكان من أشد البدع التي ادعاها دعاة بدعة التشيع ـ منذ بداية أمرهم ـ وعملوا على تثبيتها

---

(١) رجال الكشي .ص١٠١ .

(٢) رجال الكشي : ص ١٣٥-١٣٦، بحار الأنوار : ٢ / ٢٤٦ .

بكل وسيلة وجعلها من ثوابت الدين ، وإن اختلفوا وتفرقوا حولها بعد ذلك قولهم : الوصية بالإمامة، وعصمة الأئمة ثم تبعوها بعقائد وأفكار ليست من الإسلام ؛ لذا لابد من الوقوف حول هذه البدعة التي شقت صف المسلمين ، وكانت ولاتزال حجر العثرة الذي يمنع تحقيق الاجتماع الإسلامي طيلة هذه القرون ؛ لنرى حقيقتها ، وكيف ابتعدت بعوام بعض المسلمين عن دين الإسلام تحت وهم التشيع ؟.